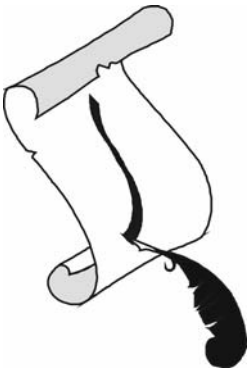

الرسالة

تصدرها
جمعية الدراسات القبطية
نيوجرزى - أمريكا
http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html

السنة الثالثة والعشرون **العدد الرابح: أبريل ٢٠٠٤**

دعوة إلى نهضة آبائية - ١ - مقدمة

من هم آباء الكنيسة؟
ولماذا نحتاج لدراساتهم؟

دكتور رودلف ينى

يمر العالم كله لاسيما فى الغرب بنهضة آبائية منذ القرن التاسع عشر. وآباء الكنيسة هم المعلمون فيها الذين تركوا لنا مجلدات ضخمة من كتبهم وعظاتهم التى يمكن أن نقسمها إلى عدة أجزاء:

١- دراسات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

٢- البحوث اللاهوتية التى كتبوها ضد البدع التى سادت فى القرون الأولى. وقد قام آباء الكنيسة منذ القرون المسيحية الأولى بمواجهة البدع الكثيرة التى واجهت المسيحية منها الغنوسية (Gnosticism) والأريوسية والنسطورية وغيرها. وكانت هذه أساس كتب اللاهوت التى ندرسها الآن.

٣- عمل الرب فى تعليمهم أو فى حياتهم أو فى خدمتهم المثمرة - من هؤلاء القديسين نذكر الشهداء وآباء البرية الذين أسسوا الرهبنة، وصانعى المعجزات.

من الصعب أن نفتخر أننا كنيسة أرثوذكسية دون أن نعرف الأصول الأرثوذكسية فى كتابات هؤلاء الآباء الذين ظهروا على مر التاريخ أمثال القديسين أثناسيوس الرسولى والآباء الكبادوكيين (غريغوريوس الناطق بالإلهيات وباسيليوس وأخوه غريغوريوس أسقف نيسا "Nyssa").

ومع احترامنا الكبير لقادة النهضة فى الكنيسة القبطية فى النصف الأول من القرن العشرين سواء بمحاضراتهم فى الإكليريكية أو فى اجتماعات الكنائس أو بمؤلفاتهم التى يُعاد طبعها باستمرار إلا أن الكثير منها يحوى تعاليماً غير أرثوذكسية مبنية على اللاهوت المدرسى الغربى وتختلف عن تعليم آباء الكنيسة فى القرون الأولى.

لهذا السبب كان أول عمل لجمعية الدراسات القبطية عند تكوينها عام ١٩٨٠ هو إصدار مجلة:

Coptic Church Review
A Quarterly of Contemporary Patristic Studies.

ويلاحظ أن هذه المجلة الموجهة لشباب الكنيسة كان هدفها أن تسد نقصاً خطيراً فى المطبوعات القبطية. وفعلا كانت موضوعات المجلة فى سنواتها الأولى مبنية على برنامج لشباب المهجر كنت قد أعددته بنفسى كجزء من برنامج عام

لمدارس الأحد فى المهجر إلا أن هذا البرنامج لم يصل إلى حد التنفيذ.

ولكن انقسام الكنيسة فى الثمانيات على أثر عزل الحكومة المصرية لقداسة البابا كان له أثر سلبى منع وصول مجلة Coptic Church Review إلى أيدى شباب الكنيسة. زلكن الله كان قد أعد لها ميداناً هاماً للعمل. فقد كانت أول مجلة للدراسات الآبائية فى الغرب كله برغم وجود جمعية للدراسات الآبائية فى الولايات المتحدة وكندا

North American Patristic Society

وقد أصدرت هذه الجمعية مجلتها بعد ثلاثة أعوام من CCR.

وقد أفدت كثيراً من اشتراكى فى هذه الجمعية التى كان يشترك فى إلقاء محاضراتها فى مؤتمرها السنوى عدد كبير من علماء الآباء فى الولايات المتحدة وكندا. وفى بعض السنوات كان يشاركهم عدد من أساتذة علم الآباء فى أوروبا.

أما مجلة Coptic Church Review فقد أرسل لها الرب المقالات الممتازة فى موضوعها وفى أسلوبها من جميع أنحاء العالم منذ سنتها الأولى. كان أولهم قس بالكنيسة الأسقفية بأمريكا يدعى James Furman وتبعه Dr. John Watson فى انجلترا ثم Dr. Otto Meinardus الأستاذ السابق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ومعهد الدراسات القبطية. ثم تتابعت المقالات من جميع أنحاء العالم وسوف أكتب فى "الرسالة" بمشيئة الله عن الموضوعات التى تعرض لها هؤلاء الكتاب وموضعها من المجلة.

البابا كيرلس السادس

البطريرك والمتوحد

بقلم الدكتور جون واطسون

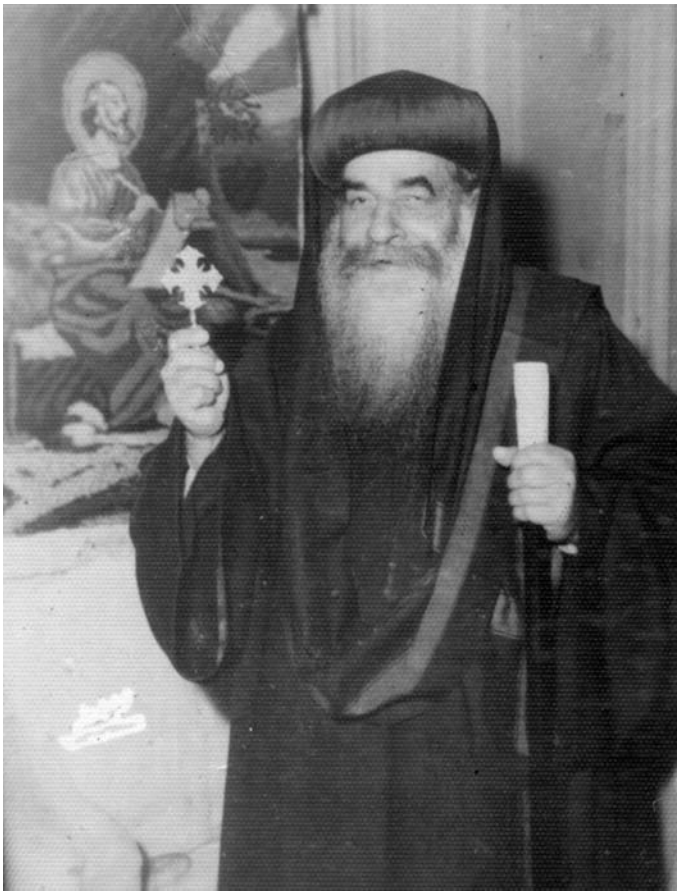

الفصل السابع

رسامة الأساقفة العموميين - ١

من المعروف أن محمد هيكل هو واحد من أهم وأفضل الصحفيين فى العالم العربى. وقد كان قريباً جداً من الرؤساء والقادة. ورئيس تحرير جريدة الأهرام أقوى وأكثر الجرائد العربية فى العالم. وصداقته الحميمة مع "ناصر" استمرت مع "السادات" حتى اختلفا حول أمور سياسية عند حرب ١٩٧٣. وهو مؤلف لعديد من الكتب التى أكسبته شهرة كبيرة فى الشرق الأوسط المعاصر. وكان من رأيه أن الراهب مينا المتوحد أصبح بطريركاً بمساندة مجموعة من الشباب الجامعيين الذين سلكوا طريق الرهبنة. وهذه المجموعة تضم على وجه الخصوص أربعة رهبان يريدون الاصلاح.

وقد قال حسنين هيكل أن البابا كيرلس كان حكيماً فى قبوله هذا الجيل من الرهبان وأن البابا كيرلس لم يكن لديه الاهتمام فى احداث التغيير الذى ينتظره الرهبان النشطون. وكان

يرغب قى الخضوع لضغوطهم بالنسبة لبعض الاصلاحات. ويعتقد هيكل أن البابا مدين لهم كثيراً لمساندتهم لضمان انتخابه، وكان يعلم أنهم يمثلون تطلعات الجيل الجديد من الأقباط. وقد رسم ثلاثة منهم أساقفة وعيّن الرابع فى مهمة حيوية لإحياء الرهبنة.

ولأسباب عديدة نجد أن تحليل هيكل كان مسرفاً فى التبسيط والعمومية أكثر مما ينبغى على الأقل بالنسبة للإدعاءات التى أثارها. وهو يقدم البابا كيرلس أنه صورة سياسية لوجه البابا من صنع يده. إنها تتعارض مع حياة البابا إذا فحصناها بعناية وهى تكشف عن شخصية واضحة مستقيمة وعميقة الوداعة.

إننا نجد عنصر الخيال فى دراسات هيكل للقادة الأقباط رغم معرفته غير المشكوك فيها للأحداث. وليس معنى هذا إنكار الدور الحيو ى الهام للرهبان الأربعة الذين أشار إليهم هيكل.

وقد لاحظنا أن النزاع الذى أحاط بانتخاب البطريرك قد تركز فى جزء منه حول هل يكون راهباً أم أسقفاً؟ فالأساقفة الأثرياء وذوى التأثير الذين عيّنهم البابا يوساب الثانى كانوا يُتهمون أحياناً بالسيمونية، ولكن من الحق أيضاً أن القلق ظل مستمراً بشأن نقص الخبرة الادارية للراهب. وقد اتخذ البابا كيرلس خطوة ذات مغزى نحو التجديد بتعيين أساقفة جدد ليست لهم أبروشية إقليمية فعُرفوا بأنهم "الأساقفة العموميون". وعندما انتقل البابا كيرلس فالأساقفة الذين كانوا بلا أبروشيات ولكن لديهم الخبرة، كان يمكن أن يُنتخب البطريرك من بينهم. والأساقفة العموميون الثلاثة الأوائل هم الأنبا صموئيل، والأنبا شنودة، والأنبا غريغوريوس، أما الرابع وهو راهب هام فى محيط المسيحية الدولية لم يُرسم أسقفاً، وكان يعمل من قبل صيدلياً ويُدعى يوسف اسكندر وأصبح اسمه بعد الرهبنة الأب متى المسكين.

وقد أرسله البابا كيرلس إلى دير القديس مقار (مكاريوس) الدير القديم فى الصحراء الغربية أكثر الديارات الرهبانية قوة وشمولا فى القرن العشرين. وأبونا متى موضع تقدير فى العالم.

أما الأنبا صموئيل والأنبا شنودة فقد رُسما معاً فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٢. وقد رُسم الأنبا صموئيل أسقفاً للخدمات العامة والمسكونية، وهى وظيفة لها ثقلها الأكثر فى عهد البابا كيرلس الجديد. أما الأنبا شنودة فكان مسئولاً عن التعليم الدينى. والأنبا غريغوريوس لم يُرسم أسقفاً حتى ١٠ مايو ١٩٦٧ عندما أقيم أسقفاً للدراسات العليا والبحث العلمى والثقافة القبطية.

والأنبا غريغوريوس رجل عالم، وقد حصل فى الأربعينات على درجة البكالوريوس فى الآداب من جامعة القاهرة، وبكالوريوس فى اللاهوت، ودبلوم فى الآثار المصرية. وعيّن كمعيد فى قسم دراسات الكتاب المقدس فى مانشستر بانجلترا، وهو قسم ذو اعتبار ومنه نال درجة الدكتوراه علم ١٩٥٥. وقد أسس – وهو الدكتور وهيب عطاالله – سمعة دولية. وكان محاضراً أمام الجماعة الممتازة فى "سانت البان"، و"القديس سرجيوس" بالمملكة المتحدة، وفى الكنيسة الإنجيلية فى ألمانيا وفى المؤتمر العالمى للكنائس. وقد درس على يد عالم القبطيات العظيم بروفسور "والتر تل" Walter Till وكان مراقباً علمانياً عن الأقباط فى المجمع الفاتيكانى الثانى فى روما. وبعد رجوعه لمصر رُسم راهباً عام ١٩٦٢ باسم أبونا باخوم المحرقى ورُسم قساً فى يونيو ١٩٦٣. والأنبا غريغوريوس الذى ظل ثلاثون عاماً يحيا حياة العلماء واصل ذلك فى معهد الدراسات العليا بالعباسية. وقد افتقده اللاهوتيون فى الحركة المسكونية لعدم مشاركته حوارهم. وهو اللاهوتى الأكثر اعتباراً فى الكنيسة

القبطية الأرثوذكسية. إنه يبلغ من العمر الآن (أى فى سنة ١٩٩٤) أربعة وسبعون عاماً، وقد انفصل عن الأسقفين العموميين الآخرين اللذين عينهما البابا كيرلس إما بسبب الموت أو لخلافات فى الرأى.

أما الأنبا صموئيل فقد بدأ عمله المسكونى تحت رئاسة البابا يوساب الثانى (١٨٨٠ – ١٩٥٦) الذى أوفده – وكان وقتها يسمى أبونا مكارى السريانى – ليمثل الأقباط عام ١٩٥٤ فى الاجتماع العام لمجلس الكنائس العالمى الذى انعقد فى Evanston (ايفانستون) بالولايات المتحدة الأمريكية. وكان البابا يوساب بطريركاً ضعيفاً غير قادر على إدارة الأمور المالية أو معالجة الفساد الإدارى وسوء التدبير فأُجبر على الابتعاد عن كرسيه فى أواخر أيامه. رغم أنه قد تلقى تعليمه اللاهوتى فى أثينا وكان يعلم أن الأقباط كانوا فى حاجة إلى الحركة المسكونية، فاختياره لأبونا مكارى كممثل للأقباط فى Evanston كان تجديداً مثيراً.

ولد الراهب مكارى السريانى (سعد عزيز) فى ٨ ديسمبر ١٩٢٠. وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة سنة ١٩٤٢ وحصل على دبلوم الدراسات اللاهوتية – القسم العالى سنة ١٩٤٤، وعلى ليسانس الآداب من الجامعة الأمريكية فى أواخر نفس العام. وذهب إلى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وحصل على رسالة الماجستير فى الآداب من Princeton عام ١٩٥٥. وكان موضوع الرسالة هو التعليم. وبالاضافة إلى عمله فى Evanston فى صيف ١٩٥٤ ساهم أيضاً فى مؤتمر لبنان خلال ربيع ذلك العام. وكانت مساهمته فى المؤتمر الإسلامى المسيحى مساهمة حارة، وظلت تُذكر طوال الأربعين سنة الأخيرة وقيل إنه العضو الوحيد من صفوة الرهبان الذى يواجه المشاكل المعاصرة. ومسألة العلاقة بين ديانات العالم واحدة من أكبر نقاط الخلاف فى عصرنا. إن اتفاقية بحمدون Bhemdoun سنة ١٩٥٤ قد وقعها أربعون من القيادات الدينية الإسلامية ومثلهم من القيادات المسيحية وقد قام أبونا مكارى بصياغة جزء منها وتعهد المؤتمر بأن يعمل بلا انقطاع من أجل الله فى ثقة متبادلة ومراعاة لحقوق الآخرين، وتعزيز الفهم والأخوة بين الأقباط والمسلمين.

(البقية فى العدد القادم)